

التهود الأضر



استخدام الغابات والحدائق في تهويد الأراضي الفلسطينية المحتلة

إعداد: علي إبراهيم





التهويد الأخضر

استخدام الغابات والحدائق في تهويد
الأراضي الفلسطينية المحتلة

إعداد
علي إبراهيم

مراجعة وتحرير
هشام يعقوب



مؤسسة القدس الدولية
قسم الأبحاث والمعلومات
آب/أغسطس 2026

فهرس المحتويات

3	المقدمة
5	«الاستعمار الأخضر»: الإطار المفاهيمي
6	من البدايات إلى ملايين الأشجار الدخيلة
13	الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية: من وضع اليد إلى «أملك الغائبين»
16	التشجير وإحياء نبوءات توراتية
18	توظيف الزراعة في المشروع الصهيوني
20	الحدائق التوراتية وابتلاع أراضي القدس
25	آثار بيئية كارثية لغابات الصندوق القومي
28	الخاتمة

المقدمة

طالما ارتبط مشروع تهويد القدس بمحاولات إكحام الاحتلال فرض السيطرة على الأرض، وإقصاء الهوية الأصيلة، ومن بين وسائل التهويد التي لا يتم تسليط الضوء عليها «التهويد الأخضر» أو ما يُعرف بـ «التشجير الاستيطاني»، حيث شكّل التشجير واحدًا من أكثر أدوات تهويد الأراضي الفلسطينية التباسًا، إذ يُقدّم نفسه بوصفه فعلًا بيئيًا بريئًا، بينما هو في جوهره أداة سيطرة ممنهجة على الأرض وطمس لهويتها الأصيلة. فمنذ تأسيس «الصندوق القومي اليهودي» في عام 1901، اقترن التشجير الاستيطاني بمشروعين متلازمين: إخفاء آثار مئات القرى الفلسطينية المهجرة في عام 1948 تحت غابات الصنوبر، وإسباغ رواية دينية توراتية على الأرض المحتلة تبرر السيطرة عليها.



من الحرائق في غابات القدس في عام 2025

وقد عاد الحديث عن هذا النمط من التهويد إلى الواجهة تزامنًا مع الحرائق الضخمة التي اجتاحت جبال القدس المحتلة في نهاية نيسان/إبريل 2025، وكيف أسهمت هذه النباتات الدخيلة في مقاومة الحرائق واتساع رقعتها، لتطال أكثر من 100 موقع في جبال القدس المحتلة، عن مدى إسهام هذه الغابات الدخيلة، وعن قرى فلسطينية مدمّرة ظلت أطلالها مطمورة تحت الأشجار لعقود.

وقد اتخذ هذا النمط من التهويد أشكالاً عديدة في المناطق الفلسطينية المحتلة، وأضافت عليه سلطات الاحتلال نمطًا آخر في القدس المحتلة، والمتمثل بـ «الحدائق التوراتية» التي تطوّق البلدة القديمة والمسجد الأقصى منذ سبعينيات القرن الماضي، وتوسّعت في العقدين الأخيرين، عبر مخططات بلدية الاحتلال في القدس، ودعم الجمعيات الاستيطانية على غرار جمعية «إلعاد»، لتصل مساحتها إلى ما يتجاوز 2700 دونم.

وتتبع هذه الورقة جذور هذا التوظيف الاستعماري للتشجير والحدائق العامة بوصفه أحد أشكال «الاستعمار الأخضر»، الذي يوظّف الخطاب البيئي لتبرير النهب ونزع الملكية. وتبدأ برصد بدايات الاستيطان في القدس ونشأة «الصندوق القومي اليهودي» ومسار عمله عبر أكثر من قرن، وصولاً إلى زراعته أكثر من 260 مليون شجرة في الأراضي الفلسطينية المحتلة. ثم تنتقل إلى الآلية القانونية التي مكّنت هذا المشروع من الاستيلاء على الأرض، من «وضع اليد» في العهدين العثماني والانتدابي، مرورًا بـ «قانون أملاك الغائبين» لعام 1950 الذي شكّل الأساس القانوني لتحويل أراضي القرى المهجّرة إلى ملكية المؤسسات الصهيونية. وتناقش الورقة البُعد الديني للتشجير وتوظيفه لإحياء نبوءات توراتية، وتوظيف الزراعة عمومًا في صياغة هوية استيطانية جديدة على أنقاض الهوية الفلسطينية الأصلية، قبل أن تنتقل إلى النموذج الأحدث والأخطر لهذا التهويد في القدس تحديدًا وهو «الحدائق التوراتية»، التي تطوّق البلدة القديمة والمسجد الأقصى، وتتوسع باطراد عبر مخططات بلدية الاحتلال ودعم الجمعيات الاستيطانية، لتصل

مساحتها إلى ما يتجاوز 2700 دونم. وأخيرًا، تسلّط الورقة الضوء على البعد البيئي الكارثي لهذا التشجير، الذي لم يكتفِ بطمس الهوية الفلسطينية، بل أضّر بالمنظومة البيئية للأرض ذاتها التي ادّعى الحفاظ عليها.

«الاستعمار الأخضر»: الإطار المفاهيمي

بحسب بحث منشور في جامعة كوبنهاجن يُعرف «الاستعمار الأخضر» بأنه: «شكل معاصر من الممارسات الاستعمارية، تقوم فيه الدول المتقدمة أو الشركات أو الهيئات الدولية بفرض سياسات بيئية على الدول النامية أو تنفيذ مشروعات لاستخراج الموارد، مع تبرير ذلك بأنه ضروري لحماية البيئة أو لإنجاح التحول الأخضر»، ويربط التعريف هذا النوع بالنهب والسيطرة على ملكيات الآخر، فهو «امتداد للعلاقات الاستعمارية القائمة على النهب ونزع الملكية، وإلغاء إنسانية الآخر»¹.



دير القديس يوحنا في جبال القدس، تحيطه أشجار الصنوبر الإسرائيلية

1 Frank Sejersen, Green Colonialism, University of Copenhagen, Environmental Humanities Glossary, 2025. <https://tinyurl.com/msf77ukz>

ويُعد هذا النوع من الاستعمار وسيلة تستخدمها دولة الكيان لاستغلال البيئة بهدف تهجير الفلسطينيين، وتدمير ما تبقى من أراضيهم، ومنعهم من العودة إلى قرى أجدادهم¹، حيث ترجم الصندوق القومي اليهودي ومن بعده سلطات الاحتلال هذا المصطلح على أرض الواقع، من خلال توظيف الخطاب البيئي والتشجير، لتبرير الاستيلاء على أراضي الفلسطينيين وتغيير معالمها، تحت غطاء «الحفاظ على الطبيعة» أو «تزهير الصحراء». وترى الباحثة إيروس برافرمان أن الأشجار في فلسطين المحتلة لم تكن عناصر طبيعية محايدة، بل أصبحت جزءاً من المشهد القانوني والاستعماري، حيث ارتبطت غابات الصنوبر بالمشروع الصهيوني، بينما غدت شجرة الزيتون رمزاً للتجذر الفلسطيني².

وفي استقراء نظرة الحركة الصهيونية إلى الأرض المحتلة، تُشير الأكاديمية إيلسا روزنبرغ إلى أن الحركة نظرت إلى الأرض الفلسطينية على أنها «صفحة بيضاء» قابلة لإعادة التشكيل. ومن هذا المنطلق، لا يمكن فصل مسار التشجير في فلسطين المحتلة عن سياقه القانوني والسياسي: من تشريعات مصادرة الأرض، مروراً بإخفاء القرى المهجرة تحت الغابات، وصولاً إلى الحدائق التوراتية التي تطوّق القدس اليوم وهي المسارات الثلاثة التي تتناولها هذه الورقة تباغاً.

من البدايات إلى ملايين الأشجار الدخيلة

بدأ الاستيطان في القدس باكراً، فتوازياً مع توسع الأحياء الفلسطينية خارج البلدة القديمة، استطاع بعض الأثرياء إنشاء أحياء يهودية خارج حدود البلدة القديمة، أقيم حي «يمين موشيه» في منطقة جورة العناب في عام 1850، وهو أول الأحياء اليهودية التي أقيمت في القدس، وقد اشترها السير موشيه مونتيفيوري في عام 1854، تلاه حي «مناه شعاريم» في

1 Green Colonialism in Palestine, slowfactory. <https://tinyurl.com/cvk7kbcf>

2 Gary Fields, Reviewed Work(s): Planted Flags: Trees, Land, and Law in Israel/Palestine, Cambridge, International Journal of Middle East Studies, Vol. 43, No. 3 (AUGUST 2011), pp.548551-. <https://tinyurl.com/bdytr9jj>

منطقة المصراة، و«ماقور حاييم» في المسكوبية في عام 1858م¹، واستطاع مونتيفيوري بناء سبعة أحياء استيطانية أخرى حتى عام 1892. وعلى الرغم من القيود العثمانية فإن الاستيطان استمرّ بالتوسع، فحتى عام 1917 وصل عدد المستوطنات إلى نحو 16 مستوطنة، وقد تركزت في الشطر الغربي من القدس، وأدّى أثرياء الصهاينة دورًا بارزًا في تمويل هذه المستوطنات، بدعمٍ من القنصليات الأجنبية².



شعار «الصندوق القومي اليهودي»

وبالتوازي مع بدايات الاستيطان، أطلقت المنظمات الصهيونية الاستيطان عبر السيطرة على الأرض، ومن ثم تشجيرها، من خلال «الصندوق القومي اليهودي»، واختصاره باللغة الإنجليزية «JNF»، أما اسمه بالعبرية فهو «كيرن كييمت» واختصاره بالأحرف الإنجليزية «KKL»، وقد تأسس الصندوق

في عام 1901، وتم تسجيله في عام 1907 كمؤسسة خيرية في بريطانيا، ومن أهدافها المُعلنة المساهمة في القضاء على الفقر بين اليهود، ثم بدأت بجمع الأموال بهدف شراء الأراضي في فلسطين واستملاكها³.

ويصف متخصصون الصندوق بأنه «مؤسسة خيرية متواطئة في التطهير العرقي»، فقد رسخ الصندوق القومي مكانته كأحد أشكال التطهير العرقي، من خلال قيام دولة الاحتلال بتخضير مناطق واسعة من الأراضي الفلسطينية بعد تجريفها، ثم تطلق عليها أسماء مرتبطة بـ«الصندوق القومي اليهودي» في البلد المتبرع، فبعد تجريف الصندوق لبلدات عمواس وبيت نوبا ويالو،

1 خليل التفكجي، الاستيطان في مدينة القدس، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 8، العدد 31 (صيف 1997)، ص 133.

2 فراس القواسمي، المشاريع الاستيطانية الصهيونية في محافظة القدس، مركز رؤية للتنمية السياسية، 2021، ص 15 - 16.

3 مركز الأبحاث الفلسطيني. <https://tinyurl.com/4a6ebvzr>.



زراعة أكثر من

260 مليون شجرة

في الأراضي الفلسطينية المحتلة،
وتغطي هذه الغابات أكثر من **250 ألف**
فدان (نحو مليون و11715 دونماً).

أقام عليها متنزهًا بتمويل من «الصندوق القومي اليهودي» في كندا، وأطلق عليه اسم «كندا بارك»، أما في بلدة لوبيا فالمشروع ممول من «الصندوق القومي اليهودي» في جنوب أفريقيا، ولذا أطلق عليه «غابة جنوب أفريقيا»¹.

وبحسب معطيات الصندوق فقد استطاع منذ تأسيسه زراعة أكثر من 260 مليون شجرة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتغطي هذه الغابات أكثر من 250 ألف فدان (نحو مليون و11715 دونماً)²، وبحسب معطيات الصندوق تتنوع الأشجار المنتشرة في هذه المساحات ما بين البلوط الصنوبر واللوز، والسرو والأرز وبعض الأنواع الأخرى. ولا تقدم معطيات «الصندوق» بيانات واضحة عن حجم التشجير الاستعماري في شطري القدس المحتلة، إلا أن أجزاء كبيرة من شطرها الغربي تم تشجيرها، ومن أبرزها الجبال الغربية في هذا الشطر، والطريق التاريخي الواصل ما بين القدس ويافا وغيرها من المناطق التي تحيط بالبلدة القديمة³.

وكان «الصندوق القومي اليهودي» يتلقى تبرعات مباشرة لدعم أعماله في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ومن أبرز الطرق كان توزيع حصالات معدنية مطلية باللونين الأزرق والأبيض على اليهود في العالم، وعليها خريطة فلسطين المحتلة (إسرائيل) باللغة العبرية، وعلى جانبها الآخر أحرف اسم الصندوق، ومزودة بمقبض لجمع التبرعات، وتعود بعض النماذج الباقية منها إلى عام 1925. وقد استخدم الصندوق صناديق التبرعات منذ

1 سجود عوايص، نون بوست، 2024/11/11. <https://www.noonpost.com/250909>

2 موقع الصندوق القومي: <https://tinyurl.com/4dn6a47x>

3 التشجير الاستعماري في فلسطين، باب الواد، 2021/8/24. <https://tinyurl.com/ydkr9hw3>

أوائل القرن العشرين لجمع الأموال من أجل شراء الأراضي ومن أجل القيام بأعمال التشجير، وبحسب المعطيات العبرية قام اليهود من جميع أنحاء العالم بجمع العملات المعدنية في هذا النوع من الحصالات، إلى جانب إصدار إيصالات مباشرة للمتبرعين، تتضمن رسمًا لعمليات التشجير في الأراضي المحتلة، وتعود أوائل إيصالات التبرع هذه إلى عام 1913.²



أول شهادة للتبرع بالأشجار للصندوق القومي اليهودي صدرت في عام 1913



طفلة يهودية تتبرع للعبة الرّقاء في روضة الأطفال العبرية في كازابلانكا، المغرب، 1954-1956



بين الأعوام 1960-1950
زرع الصندوق ما مساحته

190 ألف دونم،

وما بين الأعوام 1970-1960 زرع نحو

210 آلاف دونم.

وحول أعداد الأشجار التي زرعها الصندوق وأذرعته خلال تلك المدة وما بعدها، فما بين الأعوام 1960-1950 زرع الصندوق ما مساحته 190 ألف دونم، وما بين الأعوام 1970-1960 زرع نحو 210 آلاف دونم، وحتى عام 2007، أضيفت 530 ألف دونم أخرى، إلى

Menorah galleries. <https://tinyurl.com/476c4yjf> 1

Research gate. <https://tinyurl.com/3pme24pu> 2

أن وصلت اليوم مساحة الأراضي التي تُغطيها الغابات ما يقارب مليوناً و180 ألف دونم¹، من بينها نحو 242 ألف دونم فقط، تُعدّ بأنها أحراراً طبيعياً لم تتدخّل الحركة الصهيونية في زراعتها، بينما باقي هذه المساحات فقد زرعها أذرع الكيان².

وعلى الرغم من محاولة الاحتلال استخدام التفسيرات التوراتية لاختيار أنواع الأشجار، إلا أن النصوص الدينية لدى اليهود التي تصف الغابات التوراتية، لا تفسر توجّه مشروع «الصندوق القومي اليهودي» إلى تشجير أنواع بعينها من الأشجار على غرار شجر «الكينا» ومن ثمّ الصنوبر. ففي نهاية عام 1920 كان شجر الكينا يشكل نحو 80% من الأشجار التي زرعها الصندوق. أما الصنوبر الذي لم يذكر في الكتاب المقدس إلا مرة واحدة فقط فشكل نحو 98% من الشجيرات المغروسة سنة 1936³. واستمر الاعتماد على الصنوبر بشكل كبير في مشاريع التشجير وحول توزع أنواع الأشجار في الغابات التي زرعها الصندوق، تُشير المعطيات العبرية إلى ما يأتي⁴:

- تشكل الأشجار الإبرية (الصنوبر والسرور) ما نسبته 40% من الأشجار المزروعة.
- تشكل أشجار الكينا نحو 13.5% من الأشجار المزروعة.
- الأشجار المحلية كالبلوط والخروب والزيتون تشكل نحو 5.1% فقط.

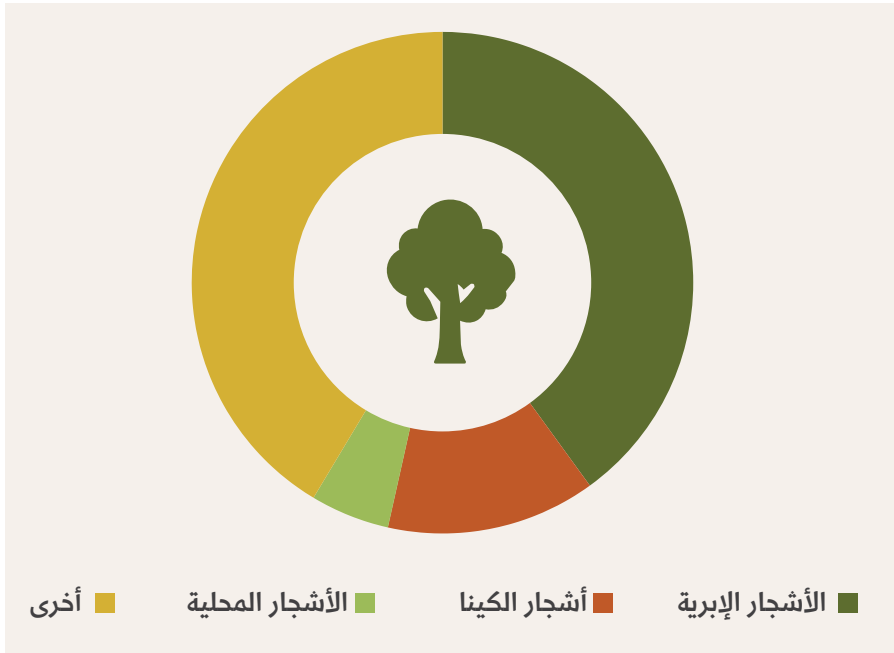
وشكل التشجير واحداً من ركائز الكيان الأولى، ففي خطاب افتتاحي «للكنيست» عام 1951، طالب رئيس وزراء الاحتلال حينها دافيد بن غوريون من المستوطنين الاتحاد من أجل «تزهير الصحراء»، وأعلن عن حملة لزراعة آلاف الأشجار «على مساحة 5 ملايين دونم»، وهو ما يعادل حينها نحو ربع مساحة دولة الاحتلال، وأشار بن غوريون إلى واحدٍ من أهداف المشروع تتمثل

1 أشرنا آنفاً بحسب معطيات «الصندوق القومي اليهودي»، إلى أن المساحة تُقدر بنحو مليون و11715 دونماً.

2 كابير، 2022/5/31. <https://tinyurl.com/4xcv96vu>

3 أورينت إكس أكس آي، 2017/11/28. <https://orientxxi.info/magazine/article2153>

4 كابير، 2022/5/31. <https://tinyurl.com/4xcv96vu>



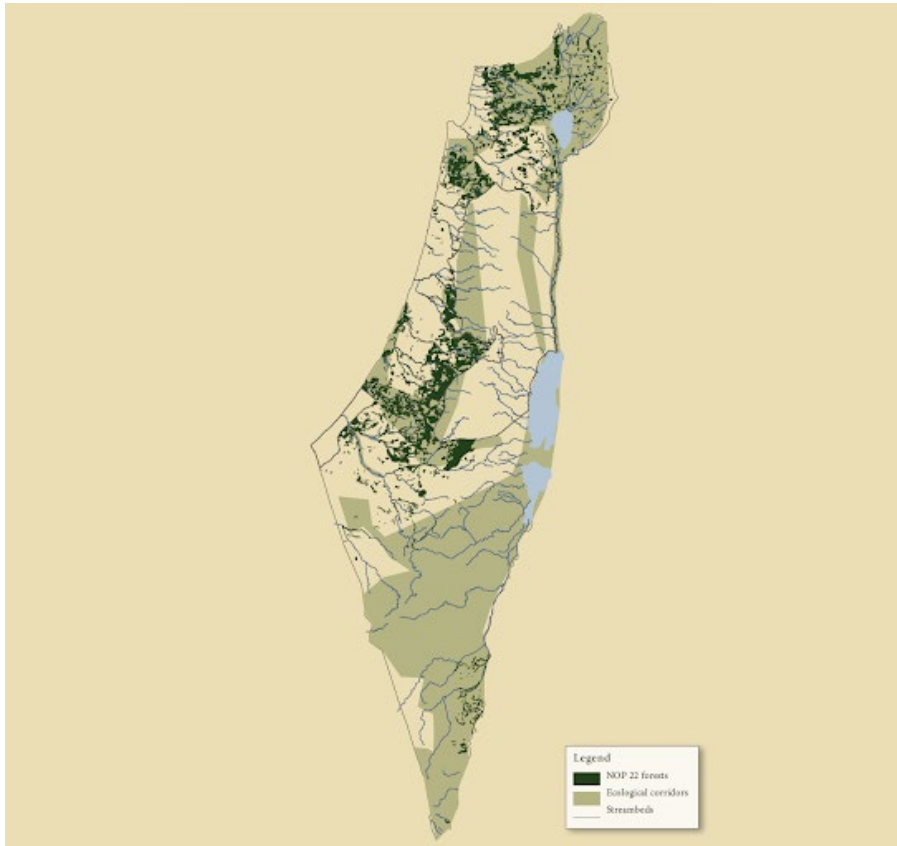
بأنها «الطريقة الوحيدة لمساعدة اليهود على تنمية علاقة وجدانية قوية مع الأرض»، وعلى الرغم من هذا الهدف الحالم فإن التشجير الكثيف أسهم في تحقيق سيطرة الاحتلال على مساحاتٍ شاسعة من الأراضي الفلسطينية المحتلة، كما بينا من حيث المساحات الكبيرة التي غطتها الغابات المستحدثة¹.

وأشار بن غوريون إلى واحدٍ من أبرز أهداف التشجير إلى جانب السطيرة على الأرض، وطمس الوجود الفلسطيني، أعلن بن غوريون أن «زراعة الأشجار هو الطريقة الوحيدة لمساعدة اليهود على تنمية علاقة وجدانية قوية مع الأرض»، ويُشير هذا الخطاب إلى سعي الاحتلال إلى صناعة هوية وطنية جديدة، بما يعزز حالة الانتماء إلى هذه البلاد، ومحاولة لكي يحل المستوطنون مكان «السكان الأصليين»².

1 أوريينت إكس أكس آي، 2017/11/28. <https://orientxxi.info/magazine/article2153>

2 المرجع نفسه.

ويُتابع الصندوق عمله في تشجير الأراضي، حيث يُطلق مخططات زراعية لإصلاح الغابات وتشجير مساحاتٍ جديدة، كل بعض سنوات، ويتعاون في تنفيذ هذه المخططات مع الجهات المحلية وأذرع الاحتلال التهويدية الأخرى، ومن أواخر المخططات التي أعلن عنها الصندوق، هو مخطط «تاما 22»، وهو مخطط «قُطري» يشمل جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة إلى جانب الجولان المحتل، وبسبب هذا المخطط صادر الاحتلال آلاف الدونمات من أراضي البلدات الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة عام 1948¹.

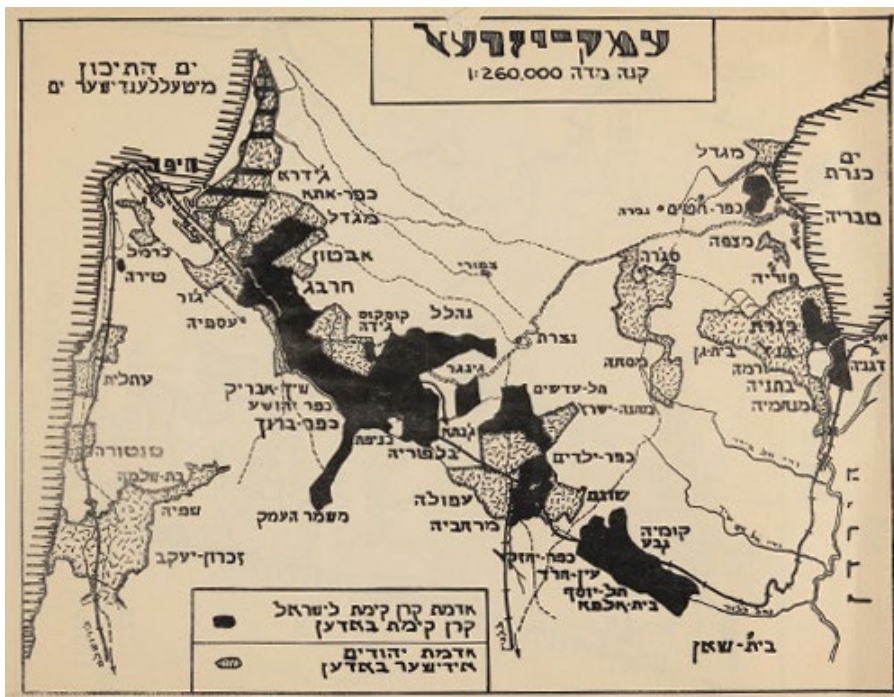


خريطة مخطط «تاما 22»

1 التشجير الاستعماري في فلسطين، باب الواد، مرجع سابق.

الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية: من وضع اليد إلى «أملالك الغائبين»

ومن المهم تسليط الضوء على الآليات التي اعتمد عليها «الصندوق القومي اليهودي» للاستيلاء على الأراضي الفلسطينية، وقد بدأت أولى مخططات الصندوق من خلال استراتيجية بالغة البساطة، تمثلت في وضع يده على الأراضي ومن ثم المطالبة بملكيته، حيث استفاد الصندوق من قانون العقارات العثماني لعام 1858، والذي استمرت مفاعيله ضمن التشريعات التي صدرت إبان الاحتلال البريطاني ومن ثم قيام دولة الكيان، وبحسب القانون يجب زراعة الأرض ثلاث سنوات متتالية، كي تتسنى المطالبة بامتلاكها. ومن خلال هذا



خارطة للأراضي التي امتلكها «الصندوق القومي اليهودي» في منطقة مرج ابن عامر في سنوات الثلاثينيات

القانون استطاع «الصندوق القومي اليهودي» زراعة مساحات شاسعة من الأرض، واشترى العديد منها من أصحابها بأسعار زهيدة¹.

وإلى جانب طريقة الاستيلاء عبر الزراعة والتشجير، عمل الصندوق على شراء الأراضي الفلسطينية، حيث تُشير المصادر العبرية إلى أن شركة «تطوير أراضي فلسطين» التابعة للصندوق، اشترت أكثر من 70,000 هكتار (نحو 700 كيلو متر مربع) خلال فترة الاحتلال البريطاني لفلسطين، وتركزت عمليات الشراء في الوديان ومرج ابن عامر، وبيسان، والحولة، ومنطقة خليج حيفا وفي النقب الشمالي. وما بين عامي 1923 و1941 جمع الصندوق أموال شراء الأراضي عبر رحلات مباشرة إلى أوروبا وكندا والولايات المتحدة، وعبر التبرعات التي أشرنا إليها سابقًا، وتُشير المصادر إلى ازدياد ملكيات الصندوق للأراضي في تلك المرحلة بنحو 25 ضعفًا².

وأشارت المصادر العبرية إلى أن جزءًا كبيرًا من هذه الأراضي اشتراها الصندوق عبر شركاتهم ممّا وصفتهم بأنهم «أفندية عرب وأجانب إضافة إلى السلطات المنوعة»³، في إشارة إلى التسهيلات الكبيرة التي قدمتها سلطات الاحتلال البريطاني لنقل هذه الأراضي إلى الصندوق، والذي حولها بدوره لمصلحة المشاريع الاستيطانية، وعمليات التشجير الضخمة وغيرها.

وعلى أثر قيام دولة الكيان، شكّل «قانون أملاك الغائبين» لعام 1950 الأساس القانوني الذي مكّن الاحتلال من مصادرة أراضي مئات القرى المهجرة، إذ اعتبر القانون كل من غادر أرضه «غائبًا»، وأحال ملكيته إلى «حارس أملاك الغائبين». وبموجب «قانون سلطة



خُولت

71 قرية مُهجّرة

إلى مواقع سياحية، وقد غُطيت أكثر من نصفها بغابات كثيفة، في محاولة لتغيير ملامحها وطمس ما بقي من معالمها.

1 أوريينت إكس أكس آي، 2017/11/28. مرجع سابق.

2 Jewish virtual library, Immigration to Israel: "The Redeemers of the Land". <https://tinyurl.com/mrxdxksv>

3 المرجع نفسه.

التطوير» لعام 1950 و«قانون حيازة الأراضي» لعام 1953، انتقلت هذه الأراضي إلى «سلطة التطوير»، التي حوّلتها بدورها إلى «ملكية» مؤسسات قومية يهودية، وعلى رأسها «الصندوق القومي اليهودي»¹.

وضمت سلطات الاحتلال الأراضي التي هُجّر سكّانها إلى «أملاك الغائبين»، وهو ما مكّن الكيان من نقل هذه المساحات الشاسعة إلى «الصندوق القومي اليهودي»، ليُصبح أكبر مالك للأراضي في فلسطين المحتلة، وبسبب هذه القرارات حُوّلت 71 قرية مُهجّرة إلى مواقع سياحية، وقد غُطيت أكثر من نصفها بغابات كثيفة، في محاولة لتغيير ملامحها وطمس ما بقي من معالمها². ويُشير مركز «عدالة» الحقوقي إلى أن الصندوق حصل بهذه الطريقة على نحو 78% من مجمل الأراضي التي وضع يده عليها، أي ما يقارب من مليوني دونم في عامي 1949 و1953 وحدهما³.



واحدٌ من المدرجات الزراعية التاريخية التي طمسها أشجار الاحتلال، على أثر واحد من الحرائق في جبال القدس في عام 2021

1 بديل - المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنين واللاجئين، 2010. <https://tinyurl.com/299tu4km>

2 كابير، 2022/5/31. <https://tinyurl.com/4xcv96vu>

3 مركز عدالة، 2007/7/29. <https://tinyurl.com/32brj7n>

ومن أمثلة هذا الطمس ما قامت به «غابات القدس»، والتي غطت عددًا كبيرًا من القرى الفلسطينية على غرار قرى «القبو وعلاّ وصوبا وعين كارم» وغيرها، وتُظهر الكثير من الصور التي يلتقطها المشاؤون أطلال منازل الفلسطينيين بين أشجار الصنوبر، كما في قرية عَجُور قضاء القدس المُقام على أراضيها حديقة بريطانية، وقرية لوبيا قضاء طبريا المُقام على أراضيها حديقة جنوب أفريقيا، إضافةً إلى الكثير من المواضع الأخرى¹، التي ظهرت على أثر اندلاع حرائق في جبال القدس، من بينها المدرجات الزراعية، التي تمثل جزءًا من هوية هذه البلاد وإرثًا تاريخيًا زراعيًا قيّمًا.

التشجير وإحياء نبوءات التوراتية

ولم تقف أهداف أذرع الاحتلال عند السيطرة على الأرض فقط، وهو ما سنبينه لاحقًا، فقد ربطت مشاريعها التهودية التشجيرية بالأساطير الدينية التوراتية، من خلال ربط ما بين المشروع الاستعماري في الأراضي المحتلة والأشجار، فقد استند التفسير الصهيوني إلى نصوصٍ تتحدث عن الأرض الموعودة الغنية، التي تضم أنواعًا متنوعة من الأشجار، وهي: «الصنوبر والصنل والفسق والبُلوط والأرز والطرفاء والسرّو والصفصاف والعَرعر والحوَر والطلح»². إلى جانب مركزية الزراعة في الفكر اليهودي، وتخصيص أعياد خاصة بالشجرة تعود إلى الحقبة المبكرة من الاستيطان في عام 1887، ودفع مختلف الشرائح الاجتماعية إلى المشاركة في التشجير خلال يوم محدد من العام، وتُشير المعطيات إلى ربط اليهودية مفهوم الشجرة بالإنسان، ومن العادات لدى المستوطنين زراعة شجرة سرو أو صنوبر للمولودة الأنثى، وشجرة أرز للمولود الذكر، في سياق ارتباط الأشجار والإنسان في الفكر اليهودي³.

1 متراس، 2021/5/23. <https://tinyurl.com/yyb8r42y>

2 أورينت إكس أكس آي، 2017/11/28. <https://orientxxi.info/magazine/article2153>

3 العساس، 2029/6/10. <https://alassas.net/3994>

وعلى الرغم من هذه المركزية الدينيّة، فإن الدفع نحو استنساخ البيئة الأوروبية وسرعة الوصول إلى النتائج، كانت هي التي تدفع «الصندوق القومي اليهودي» لاختيار أنواع الأشجار، فقد زُرعت أشجار الكينا بشكل كبيرٍ جداً في المراحل الأولى من «الاستيطان الأخضر»، وتشكل اليوم شجرة الصنوبر والأشجار الإبرية نحو 40% من عدد الأشجار في الغابات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة، على الرغم من ذكر هذه الشجرة مرة واحدة فقط في النصوص الدينيّة اليهوديّة¹.



زراعة أشجار في عسقلان من أرشيف الحركة الصهيونية في عام 1950

1 أورينت إكس أكس أي، مرجع سابق.

توظيف — الزراعة في المشروع الصهيوني

«كانت فلسطين في نظر المهاجرين الصهاينة الجدد كصفحة بيضاء سيصممون عليها وطنهم المُتَخَيَّل، ويحقّقون عليه النبوءة بخلق شيء من لا شيء»، بهذه العبارة المهمة التي أوردتها إيلسا روزنبرغ في بحثها بعنوان «خلق شيء من لا شيء»، وروزنبرغ أكاديمية إسرائيلية ومهندسة للمناظر الطبيعية. وتُشير روزنبرغ إلى توسيع التحريج بشكل كبير إبان الاحتلال البريطاني، بالتوازي مع عمل «الصندوق القومي اليهودي»، وكان هدف البريطانيين منع تعرية التربة، وتثبيت الكثبان الرملية، وتوفير الأخشاب



ملصق نشره «الصندوق القومي اليهودي» في خمسينيّات القرن العشرين، يصور القدس كأنها منطقة أوروبية خالصة بأشجار الصنوبر

والوقود، وقد سهل وجود جهات معنية بالغابات في جميع أنحاء الإمبراطورية البريطانية، استيراد البذور والشتلات من المستعمرات البريطانية البعيدة، بما في ذلك الهند وأستراليا ومصر وقبرص، واستجلب الاحتلال البريطاني نحو 250 نوعاً من النباتات من 20 دولة مختلفة خلاله مدة احتلاله. وأسهم الاحتلال البريطاني بإطلاق التشجير الاستيطاني بقوة، فقد زرعت سلطات «الانتداب» نحو 20 مليون شجرة، ووفرت نحو 15 مليون

شجرة أخرى للمستوطنات اليهودية ولجهاتٍ أخرى، وفي الفترة نفسها لم يكن نشاط «الصندوق القومي اليهودي» بهذه القوة، فقد أسهم بزراعة أعداد أقل بكثير من الأشجار خلال المدة نفسها¹.

ومن أبرز تجليات حملات التشجير الممنهجة، محاولة استنساخ التصور الأوروبي-الصهيوني لهذه الأرض، وتُشير المصادر إلى أن العمال وجلّ مهندسي الغابات في «الصندوق القومي» قدموا من أوروبا الشرقية، وهو ما أدى إلى تنفيذ تصوراتهم عن الغابات وشكلها واستعمالاتها في الأراضي المحتلة التي يتم تشجيرها، وهو ما أدى لتصبح غابات الصنوبر التي أقامها الصندوق أشبه بغابات شمال أوروبا²، إضافةً إلى محاولة المستوطنين الدخلاء التكيّف مع الأراضي المحتلة، في محاولة للعثور على مكان «يشبه» هؤلاء الدخلاء في بلادٍ غريبة عنهم³.

ولم يكن الارتباط بالأرض التي قدم منها المستوطنون هو المائل في هذه الغابات فقط، بل عملت هذه الأذرع التهودية على ربط هذه الحدائق برواية الاحتلال، على الصعد الروحية والدينية، وعبر تخليد الشخصيات المؤسسة للكيان، وتلك الداعمة له في تأسيسه، فقد أطلق الصندوق على هذه الغابات الاستيطانية أسماء المستوطنين الأوائل، والمقاتلين، وغيرهم من رموز الكيان، إلى جانب شخصيات أسهمت في دعم الاستيطان، وعلى سبيل المثال تشكّل الغابات المزروعة في القدس المحتلة لغرض الذكرى والتخليد، ما يعادل ثلث هذه الغابات⁴، ومن أبرز هذه الغابات «غابة القديسين» أو الشهداء.

1 خلق شيء من لا شيء، اليسا روزنبرغ، ص 4-5.

2 أورينت مرجع سابق.

3 اليسا روزنبرغ، مرجع سابق.

4 عرب 48، فسحة، 2023/1/2. <https://tinyurl.com/3fdez567>

الحدائق التوراتية وابتلاع أراضي القدس



خريطة الحقائق التوراتيّة في الشطر الشرقي من القدس المحتلة

بدأت فكرة الحقائق التوراتية على أثر احتلال الشطر الشرقي من القدس المحتلة منذ سبعينيات القرن الماضي، وتضاعفت بشكل كبير في العقدين الماضيين، مع إقرار سلطات الاحتلال لعددٍ من المخططات الهيكلية، والتي وصلت إلى سبع حقائق ضخمة، والحقائق «التوراتية» مصطلح مفضل يهدف منه الاحتلال إلى إصباغ روايته الدينية على الأراضي الفلسطينية في المدينة المحتلة بهدف السيطرة عليها، وما يتبع هذه السيطرة من منع أي وجود فلسطيني في محيط الأقصى، وبطبيعة الحال ارتباط هذه

المصطلحات بـ«المعبد» المزعوم والعدوان المتصاعد على الأقصى، إذ تتركز هذه الحقائق في محيط المسجد الأقصى، وتلاصق سور القدس التاريخي، وفي عددٍ من المواضع تتوسع لتطوق البلدة القديمة والمناطق المحيطة بها، وخاصة في الجهات الجنوبية والشرقية والشمالية¹.

وتُشير المعطيات إلى تصاعد الاهتمام الحكومي الإسرائيلي بهذه الحدائق منذ عام 2005، فقد أقرت أذرع الاحتلال ميزانيات ضخمة لتطوير هذه الحدائق، وتُشير المعطيات إلى أن هذه الحدائق شملت ميزانيات متعلقة بتعزيز موقع القدس «وجهة سياحية»، ودعم بلدية الاحتلال في القدس ومشاريع تهويدية أخرى، ولا يقوم على هذه الحدائق جهة بعينها، إذ تنشط على تطويرها عددٌ من أذرع الاحتلال من بينها جمعية «إلعاد» الاستيطانية، و«سلطة الطبيعة والحدائق العامة» الإسرائيلية، وبطبيعة الحال تُشارك كلٌّ من بلدية الاحتلال في القدس، وشركة «تطوير القدس»، ما سمح بتعزيز حجم هذه الحدائق، فقد تجاوزت مساحتها 2700 دونم، وتتوزع هذه الحدائق على الشكل الآتي¹:

- الحديقة التوراتية المحيطة بالبلدة القديمة في القدس المحتلة، ومساحتها 1100 دونم، وهي أكبر هذه الحدائق، تمت المصادقة عليها في عام 1974، وتشكل الحديقة الأخطر، فهي ملاصقة لسور القدس والأقصى، وتستهدف أجزاء من مقبرة الرحمة، إلى جانب ضمها عددًا من الحفريات والمواقع الأثرية المهمة، والمخاطر المترتبة على هذه الحديقة بالذات، أن الاحتلال يتعامل معها على أنها للمساحات غير المسقوفة في الأقصى، وأن البناء الإسلامي لا يتجاوز هذه الأجزاء، في سياق مخططاته الرامية إلى تهويد المسجد وتقسيمه وغيرها.
- الحديقة التوراتية في وادي الصوانة ومساحتها 170 دونمًا.
- الحديقة التوراتية في السفوح الشمالية الشرقية لجبل المشارف على أراضي بلدة العيسوية/الطور، ومساحتها 730 دونمًا.
- «حديقة الملك» التوراتية، المقامة على أراضي حي البستان في بلدة سلوان ومساحتها 50 دونمًا.

1 المركز الفلسطيني للإعلام، 8/6/2015. <https://palinfo.com/news/2015.2025/6/8>
بويكا (أريج ومركز أبحاث الأراضي)، 17/1/2012. <https://tinyurl.com/5usu64cj>

- حديقة جبل الزيتون ومساحتها 470 دونماً.
- حديقة «شمعون هتصديق» على أراضي حي الشيخ جراح، ومساحتها 120 دونماً.
- حديقة «باب الساهرة» ومساحتها 40 دونماً.



الحديقة التلمودية بين بابي العامود والساهرة

وإلى جانب «الحدائق التوراتية»، تفتتح بلدية الاحتلال عددًا كبيرًا من الحدائق الاستيطانية، بالتزامن مع حرب الإبادة على غزة، وتسعى أذرع الاحتلال الاستيطانية من خلال هذه المشاريع إلى تحقيق جملة من الأهداف أبرزها فرض السيطرة على مساحات واسعة من الأراضي الفلسطينية، وعزل مساحات واسعة عن الفلسطينيين ومنع التواصل الجغرافي في ما بين المناطق الفلسطينية، إضافةً إلى تحويل هذه المساحات الخضراء إلى مشاريع استيطانية لاحقًا،

تستوعب البناء الاستيطاني أو مشاريع البنية التحتية الضخمة.

وكانت أولى تلك الحدائق في 2024/2/16، حيث كشفت مصادر فلسطينية عن توقيع بلدية الاحتلال اتفاقية مع «الصندوق القومي اليهودي»، لتحويل أراضٍ

من بلدة بيت حنينا وحزما إلى غابة استيطانية بمساحة ألف دونم¹. وخلال شهر تموز/يوليو 2024 افتتحت بلدية الاحتلال 3 حدائق جديدة للمستوطنين، على أراضي المقدسيين، أحدثها في قرية المالحة، ومن قبلها حديقتان على أراضي جبل المكبر وبيت حنينا في مستوطني «أرمون هنتسيف» و«راموت». وفي 2024/7/30 افتتحت بلدية الاحتلال حديقة عامة في مستوطنة «عير غانم» جنوب القدس المحتلة². وفي 2024/8/28 افتتح رئيس بلدية الاحتلال في القدس موشيه ليون، حديقة عامة في مستوطنة التلة الفرنسية، على مساحة 63 دونمًا، وأطلق عليها اسم «هوريشا»³.

وخلال أشهر عام 2025 تابعت بلدية الاحتلال إنشاء عددٍ كبير من هذه الحدائق الاستيطانية، وأبرزها:

- في 2025/1/5 كشفت مصادر فلسطينية أن سلطات الاحتلال تعمل على تنفيذ مخطط «الحديقة الوطنية» الاستيطاني الذي يستهدف الأراضي الفلسطينية في بلدي العيسوية والطور، ويزعم الاحتلال أن المشروع يهدف إلى «الحفاظ على المناطق الخضراء والطبيعية»، ولكنه يُسخر لتقييد النمو العمراني للفلسطينيين، ومصادرة أراضيهم⁴.
- في 2025/1/12 افتتح رئيس بلدية الاحتلال في القدس حديقة جديدة في مستوطنة «جيلو»، على أراضي قريتي بيت صفافا وشرفات جنوب القدس المحتلة بمساحة 25 دونمًا⁵.
- في 2025/1/19 افتتح رئيس بلدية الاحتلال موشيه ليون الحديقة الاستيطانية الثانية خلال أسبوعين، وتقع الحديقة الجديدة داخل الحي الاستيطاني «جنيم»، المُقام على أرضٍ مقدسية قرب قريتي بيت مزميل والمالحة المهجرتين⁶.

1 أمد للإعلام، 2024/2/17. <https://tinyurl.com/2s4f2cv3>

2 القدس البوصلة، 2024/7/30. <https://tinyurl.com/3c2px8f8>

3 معراج، 2024/8/31. <https://m3raj.net/?p=17222>

4 شبكة المعراج، 2025/1/5. <https://m3raj.net/?p=19077>

5 القدس البوصلة، 2025/1/12. <https://tinyurl.com/4j2zmekx>

6 شبكة معراج (فيسبوك)، 2025/1/20. <https://tinyurl.com/mw6p5x8c>

● في 2025/5/14 افتتحت بلدية الاحتلال حديقة في قلب القدس المحتلة في بلدة سلوان، وأطلقت عليها اسم «موشيه أرئيس»، تخليدًا لذكرى أحد أعضاء عصابة «إرجون»، وهي الحديقة التاسعة التي تُقام على أراضٍ فلسطينية بالتزامن مع حرب الإبادة¹.



رئيس بلدية الاحتلال موشيه ليون في أثناء افتتاح حديقة «موشيه أرئيس»

● في شهر تموز/يوليو افتتحت بلدية الاحتلال في القدس حديقة استيطانية تدعى «حديقة روبين»، على مساحة تُقدَّر بنحو 36 دونمًا، فوق أراضي تلة الشيخ بدر المهجرة، الواقعة قرب قرية لفتا في الشطر الغربي من القدس المحتلة، وتروج بلدية الاحتلال للحديقة على أنها «واحة طبيعية وحديثة في قلب المدينة»².

1 الجزيرة نت، 2025/5/19. <https://aja.ws/govd89>

2 القدس البوصلة، 2025/8/7. <https://tinyurl.com/3r44atjr>

وعلى الرغم من اختلاف السياق الزمني والجغرافي، يكشف تتبع تاريخ الغابات في مناطق 48 والحدائق التوراتية في الشطر الشرقي من القدس المحتلة، عن أداة استعمارية واحدة بصورتين: ففي الداخل المحتل عام 1948، وظّف «الصندوق القومي اليهودي» التشجير الكثيف لتغطية أطلال أكثر من 180 قرية مهجّرة، أي ما يعادل نحو نصف قرى النكبة ومنع عودة أهلها إليها. أما في الشطر الشرقي من القدس، فإن الحدائق التوراتية لا تسعى إلى إخفاء وجود سكاني قائم بقدر ما تسعى لمنع تمدده وتطويقه، عبر تجميد الأرض على أنها «مساحة خضراء»، أي أن الغابة في الداخل المحتل تُخفي ماضيًا مدمرًا، بينما الحديقة التوراتية في القدس المحتلة، تصدر مستقبلًا عمرانيًا ممكنًا وكلاهما يستند إلى الآلية القانونية والخطاب الديني/البيئي نفسه¹.

آثار بيئية كارثية لغابات الصندوق القومي

اختار «الصندوق القومي اليهودي» شجرة الصنوبر لزراعتها وتكوين الغابات الدخيلة منها، وبحسب المصادر اختار الصندوق شجرة الصنوبر الحلبي، والتي أطلقوا عليها لاحقًا اسم «صنوبر القدس»، بسبب كثافة زراعة هذه الشجرة في جبال القدس المحتلة، وقد اختار القائمون على الصندوق هذه الشجرة لسرعة نموّها وظلّها الوفير وتحملها للجفاف، فزرعوا الملايين من هذه الشجرة على عشرات آلاف الدونمات قبل النكبة وبعدها. فُرعت أشجار الصنوبر في جبال فلسطين، وفي الصحراء، وتضم غابة «يتير» أكبر تجمع لأشجار الصنوبر في صحراء التّقب²، والتي زُرعت في ستينيات القرن الماضي، وهي أكبر غابة زرعها «الصندوق القومي اليهودي» في الأراضي المحتلة، وأقيمت على أراضي «خربة عتير» البدوية، وتُغطي مساحة 30

1 مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2025/12/23. <https://tinyurl.com/2jhd79rx>

2 عماد حسين، متراس، 2021/1/15. <https://tinyurl.com/yp3fwbcs>

ألف دونم، وزُرعت بأكثر من 4 ملايين شجرة مُعظمها من شجر الصنوبر والسرو. ولتوسعة الغابة، هُجّر فلسطينيون من قُراهم إلى مدينة حورة¹.

ادّعى الصندوق أنّ هذه الغابة ستُخفف من التصدّر وستُنقّي الجو وتُنعش التربة. ولكن الأبحاث الزراعية كشفت أن هذه الأشجار تخزّب الأرض وتضرّ بالغطاء النباتي، فالأشجار الكثيفة ولونها الغامق، سمحت بامتصاص المزيد من أشعة الشمس، وهو ما أدى إلى رفع درجات الحرارة، بالمقارنة كانت المساحات الصحراوية المفتوحة وغير المُغطاة بالأشجار، تسمح تربتها الصفراء بعكس أشعة الشمس². وكان من تداعيات هذا النوع من الأشجار انخفاض تنوّع الطيور، وزيادة أعداد الحشرات الضارّة التي تقتل الأشجار، وإسهامها في تخريب نظام الصحراء البيئي وانقراض نباتات صحراوية نادرة ومخلوقات أخرى³.

وكشفت الدراسات البيئية عن قضاء هذه الغابات على المنظومة البيئية للصحراء الفلسطينية، وما تتضمنه من تنوع في النباتات والحيوانات، فقد تراجع وجود السوسنة البنية الداكنة أو سوسنة الأردن، وإحدى أنواع الثوم البري، إضافةً إلى إحدى أنواع السحالي، وهي «سحلية بئر السبع»، والتي تُصنّف اليوم بأنها معرّضة لخطر الانقراض بشكلٍ رسمي، فهي نوع متوطّن، أي أنه يعيش فقط في هذه المنطقة، ويتعرّض إلى تغيّر في منظومته الطبيعية بسبب زراعة الغابة ووجود مساحاتٍ مُظلّلة لا تتلاءم معه⁴.

ولم تقف الآثار البيئية عند التشجير والغابات الدخيلة فقط، حيث تؤدي سلوكيات الاحتلال وقراراته الاستيطانية إلى الإخلال بالتوازن البيئي الفلسطيني، والإضرار بالمنظومات الطبيعية والتنوع الحيواني، ابتداءً بإتلاف آلاف أشجار الزيتون، مروراً بتجريف الأراضي لبناء المستوطنات في الضفة والقدس المحتلتين. وقد أدى بناء الجدار العازل إلى عزل أعدادٍ كبيرة من الكائنات الحيّة على واحدة من جهات الجدار، وهو ما منع أو عرقل تنقلها

1 موقع كاربير، 2022/5/31، <https://tinyurl.com/4xcv96vu>

2 المرجع نفسه.

3 متراس، 2021/1/15، مرجع سابق.

4 موقع كاربير، 2022/5/31، مرجع سابق.

الطبيعي، وأدى تدريجيًا إلى تقليص أعدادها ومساحات انتشارها، وسبب خللاً في التوازن البيئي في القدس ومحيطها الطبيعي¹.



سحلية بئر السبع المهددة بالانقراض

1 موقع كاربير، 2022/5/31، مرجع سابق.

الخاتمة

تكشف هذه الورقة أن التشجير والحدائق العامة، يشكلان امتدادًا للمشروع الاستعماري، والذي بدأ بالاستيلاء على الأرض عبر «وضع اليد» وقوانين الملكية إبان الاحتلال البريطاني والقوانين الصهيونية اللاحقة، التي تكرّست قانونيًا عبر تشريعات «أملاك الغائبين» التي حوّلت أراضي مئات القرى المهجرة إلى ملكية «الصندوق القومي اليهودي»، ليُستكمل لاحقًا بغرس ملايين الأشجار الدخيلة فوق أنقاض هذه القرى، في عملية طمسٍ ممنهجٍ لمعالمها وذاكرتها، وقد اتخذ هذا المسار في القدس تحديدًا منحى أكثر التصاقًا بالروايات التوراتية، والأساطير الدينيّة، عبر «الحدائق التوراتية» التي توظّف الرواية الدينيّة لتطويق البلدة القديمة والمسجد الأقصى المبارك، ومنع أي تمدد عمراني فلسطيني في محيطهما، بما يهدد بتهجير مئات العائلات الفلسطينية في المدينة المحتلة.

وأظهرت الورقة، بأن الغابات الدخيلة في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 48، والحدائق التوراتية في القدس المحتلة وجهان لأداة استعمارية واحدة: الأولى تُخفي ماضيًا فلسطينيًا مدمرًا، والثانية تصدر مستقبلًا عمرانيًا فلسطينيًا ممكنًا، وكلاهما تستندان إلى الآلية القانونية والخطاب الديني/البيئي ذاته. وقد ثبت، بحسب الدراسات البيئية نفسها، أن هذا «التهويد الأخضر» لم يحقق حتى الأهداف البيئية التي زعمها، بل أسهم في رفع درجات الحرارة، وتراجع التنوع الحيوي، وانقراض أنواع نباتية وحيوانية متوطنة، ليكشف بذلك عن الطابع الأيديولوجي البحت لهذا المشروع، لا البيئي كما يُروّج له.

إن مواجهة هذا النمط الخفي من التهويد تستدعي أولاً تعريضه أمام الرأي العام الدولي، بوصفه أداة استعمار لا تقل خطورة عن أدوات الاستيطان والهدم المباشرة، وثانيًا توثيق مشاريع الحدائق والتشجير الجديدة أولاً بأول لمواجهة تسارع وتيرتها، خاصة في ظل ما شهدته الأعوام الماضية من افتتاح المزيد من الحدائق الاستيطانية بالتزامن مع حرب الإبادة على غزة. كما تستدعي تحالفًا بين الجهود الحقوقية والإعلامية والقانونية الفلسطينية والدولية، لفضح الاستخدام السياسي لمفاهيم «الحفاظ على الطبيعة» و«التراث التوراتي»، والدفع نحو مساءلة قانونية دولية للجهات المتورطة في هذا المسار من التهويد، بما يحفظ للمدينة المقدسة هويتها العربية الفلسطينية الأصيلة.



الإدارة العامة

شارع الحمرا - بناية السارولا - الطابق 11

هاتف: +961 1 751725

فاكس: +961 1 751726

ص.ب: 113-5647 بيروت لبنان

info@alqudsmail.org

WWW.qii.media

